القطعة من النار وقرا الكوفيون بشهاب بالتنوين على ان القبس بدل منه او وصف
له لانه بمعنى المقبوس والباقون باضافة الشهاب اليه لانه يكون قبسا
وغير قبس فهو من اضافة النوع الى جنسه نحو ثوب خز اذ الشهاب شعلة
قطعة من النار والقبس قطعة منها تكون في عود او غيره كالمرقاة فان قيل
لم جا باو دون الواو اجيب بانه بنا الرجا على انه لم يظفر بحاجته جميعا
لم يعدم واحدة منهما اما هداية الطريق او اقتباس النار ثقة بعادة
الله انه لا يكاد يجمع بين حرمانين على عبده وما ادراه حين قال ذلك انه
ظافر على النار بحاجته الكليتين جميعا وهما العزان عز الدنيا
وعز الاخرة ثم انه عليه السلام علل اتيانه بذلك اوهاما لاهله بانه
بارده بقوله **لعلكم تصطلون** اي لتكونوا في حال من يرجى ان يستدفي
بذلك من البرد والطا بدل من تا الافتعال من صلي بالنار بكسر اللام
وفتحها **فلما جاءها** اي تلك التي ظنها نارا **نودي** من قبل الله تعالى
ان بورك ان هي المفسرة لان النداء فيه معنى القول والمعنى قيل له
بورك او المصدرية اي بان بورك وقوله تعالى **من في النار** اي موسى
ومن حولها اي الملائكة هو نائب الفاعل لبورك والاصل بارك الله من
في النار ومن حولها وهذه تحية من الله عز وجل لموسى بالبركة ومذهب
اكثر المفسرين ان المراد بالنار النور ذكر بلفظ النار لان موسى حسبه
نارا ومن في النار هم الملائكة وذلك ان النور الذي يراه موسى عليه السلام
كان فيه ملائكة لهم زجل بالتسبيح والتقديس ومن حولها هو موسى
لانه كان بالقرب منها ولم يكن فيها وقال سعيد بن جبير
كانت النار بعينها والنار احدى حجب الله تعالى كما جاء في الحديث حجابه
النار لو كشفها لاحرقت سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه
تنبيه يتعدى بنفسه وبحرف الجر يقال باركك الله وبارك
عليك وبارك فيك وبارك لك وقال الشاعر
فبوركت مولودا وبوركت ناشئا ۰ وبوركت عند الشيب اذ انت اشيب
قال الزمخشري والظاهر انه عام في كل من في تلك الارض وفي ذلك الوادي
وحواليهما من ارض الشام ولقد جعل الله تعالى ارض الشام الموسومة
بالبركات لكثرتها مبعث الانبيا وكفاتهم احيا وامواتا ومهبط الوحي
عليهم وخصوصا تلك البقعة التي كلم الله تعالى فيها موسى عليه
السلام وقوله تعالى **وسبحان الله رب العالمين** من تمام ما نودي به لئلا
يتوهم من سماع كلامه تشبيها والتعجب من عظمة ذلك الامر فانه اتاه
الندا كما ورد من جميع الجهات فسمعه بجميع الحواس او تعجب من موسى
لما دهاه من عظمته ولما تشوقت النفس الى تحقق الامر تصريحا

قال

قال تمهيدا لما اراد سبحانه اظهاره على يد موسى عليه السلام من المعجزات
الباهرات **يا موسى انه** اي الشان العظيم الجليل الذي لا يبلغ وصفه وجملة
انا الله اي البالغ من العظمة ما تقصر عنه الاوهام مفسرة له او المتكلم وانا
خبر والله بيان له ثم وصف تعالى نفسه بوصفين لا بد لان على ما يفعله مع موسى
عليه السلام احدهما **العزيز** اي الذي يصل الى جميع ما يريد ولا يرده عن مراده
راد والثاني **الحكيم** الذي يفعل كلما يفعله بحكمة وتدبير فان قيل هذا الندا
يجوز ان يكون من عند غير الله تعالى فكيف علم موسى انه من الله تعالى اجيب
بانه سمع الكلام المنزه عن مشابهة كلام المخلوقين لان الندا اتاه من
جميع الجهات وسمعه بجميع الحواس كما مر فعلم بالضرورة انه صفة الله تعالى
ثم اري الله تعالى موسى عليه السلام اية تدل على قدرته ليعلم علم شهود وهي
قوله تعالى **والق عصاك** فالقاها كما امر فصارت في الحال بما اذن به حية
عظيمة جدا ومع كونها في غاية العظم في نهاية الخفة والسرعة في اضطرابها عند
محاولتها ما تريد **فلما راها تهتز** اي تضطرب في تحركها مع انها في غاية الكبر
كانها جان اي حية صغيرة في خفتها وسرعتها فلا ينافي ذلك كبر جثتها
ولى اي موسى عليه السلام ثم ان التولية مشتركة بين معان فلذلك بين
المراد منها بقوله تعالى **مدبرا** اي التفت هاربا منها مسرعا جدا لقوله تعالى
ولم يعقب اي لم يرجع على عقبه ولم يلتفت الى ما وراه بعد توليته تنبيه
قال الزمخشري والق عصاك معطوف على بورك لان المعنى نودي ان
بورك وان الق عصاك كلاهما تفسير لنودي والمعنى قيل له بورك من في النار
وقيل له الق عصاك انتهى وانما احتاج الى تقدير وقيل له الق لتكون جملة
خبرية مناسبة للجملة الخبرية التي عطفت عليها كانه يرى في العطف تناسب
الجمل المتعاطفة والصحيح كما قال ابو حيان انه لا يشترط ذلك ولما تشوقت
النفس الى ما قيل له عند هذه الحالة اجيب بانه قيل له **يا موسى لا تخف**
اي منها ولا من غيرها ثقة بي ثم علل هذا النهي بقوله تعالى مبشرا بالامن
والرسالة **اني لا يخاف لدي** اي عندي **المرسلون** اي من حية وغيرها
لانهم معصومون من الظلم ولا يخاف من الملك العدل الا ظالم وقوله
تعالى **الا من ظلم** فيه وجهان احدهما انه استثنا منقطع لان المرسلين
معصومون من المعاصي وهذا هو الصحيح والمعنى لكن من ظلم من
سائر الناس فانه يخاف الا من تاب كما قال تعالى **ثم بدل** اي بتوبته
حسنا بعد سوء وهو الظلم الذي كان عمله اي جعل الحسن بدل السوء
كالسحرة الذين امنوا بعد ذلك بموسى عليه السلام **فاني** ارحمه بسبب
اني **غفور** اي من شاني ان امحو الذنوب محوا ازيل جميع اثارها
رحيم اي اعامله معاملة الراحم البليغ الرحمة والثاني انه استثنا متصل